تجلّيات الفاعليّة الثّوريّة على فنّ القصّ عند زهور ونّيسي

((في مجموعتها القصصيّة الرّصيف النّائم))

The manifestations of revolutionary actory on the art of storytelling at zehour wenissy
In her collection of stories, the sleepy pavement

د. عبد العزيز بوشلالق[1]*

abdelaziz.bouchelaleg@univ-msila.dz

د.عمر جادي[2]

amar.djadi@univ-msila.dz

الملخص

شكّلت الثّورة منعرجا في تاريخ القصّ الجزائري، وخاصّة القصير منه، هذا الأخير ارتبط بالثورة، فوجّهت البنية الوظيفيّة نحو مناهضة الاستعمار وزرع مبدأ التّضحية والنّضال، الذي يشكّل ثراء وتنوّعا، على صعيد المضامين، التي استلهمت الواقع والظّروف التي عاشها الشّعب الجزائري.

إنّ البنية السّردية في قصص زهور ونيسي تحيط بمختلف جوانب الثّورة من أحداث وشخصيات وزمان ومكان ولغة، لإكساب العمل القصصي قيمة جمالية، واستخراج العبر والإيحاءات الكامنة بين ثنايا هذه النّصوص القصصيّة الثّورية.

الكلمات المفتاحية: ا لثورة، البنية السردية، القصة القصيرة. **زهور ونيسي**

Abstract

The revolution was a breakthrough in the history of Algerian storytelling, particularly the short one, the latter was associated with the revolution, and the functional structure towards anti-colonialism and the cultivation of the principle of sacrifice and conflict, which constitutes wealth and diversity, in terms of contents, which inspired the reality and circumstances experienced by the people Algerian.

The surreal structure of the stories of (Zhour wenissy) surrounds various aspects of the revolution of events, characters, time, place and language, to give the storywork aesthetic value, and to extract the lessons and inspirations inherent in these revolutionary narrative sympers..

Keywords : Revolution . narrative structure . short story . Zhour wenissy

مقدّمة:

تعالج الكاتبة زهور لونيسي في مجموعتها القصصية القصيرة (الرصيف النّائم) عدّة قضايا وطنيّة وثوريّة، حيث تنقل إلينا آلام ومأساة الشّعب الجزائري إبّان الثّورة التّحريرية، عاشتها هي كأحد أفراده وتفاعلت معها، وهذه المجموعة القصصيّة مكوّنة من سبع أقصوصات (عقيدة وإيمان، فاطمة، مازلنا نقسم، خرفية، الرّصيف النائم، لماذا تخاف أمي؟، زغرودة الملايين). فالاتّجاه الثّوري حاضر بقوّة في مختلف الأجناس الأدبيّة على اختلافها وتنوعها، ولعلّ القصّة القصيرة من بين الأجناس الأدبيّة، الّتي ظهر فيها هذا الاتّجاه بشكل واضح وجلي، وذلك بتمثيل واقع الثّورة والغوص في أعماقه. كما يعكس الواقع الّذي عاشه المجتمع الجزائريّ وأبعاده الإنسانية والرّؤى الجمالية الّتي تعبّد درب العدالة والمساواة.

2: علاقـــة القصـــة القصيـــرة بالثورة الجزائريـــة.

إن المتفقّد لأحوال القصّة الجزائريّة، يعي قلّة زادنا الإنتاجي والنّقدي في هذا المجال ثم إنّ الخوض في هذا الحديث له من الأهمّية ما يجعله ذا قاعدة لإثبات هويّة القصّة الجزائريّة، وشرعيتها ومكانتها ضمن خريطة الأدب القصصيّ العربيّ الحديث، وهذا يجرّنا إلى الحديث عن المرحلة الجنينية لهذا اللّون الأدبي في الحركة الإبداعيّة الجزائريّة، في الوقت الذي يجتهد فيه النّقاد والأجانب بصفة خاصّة، لنفي الكيان القصصي المكتوب باللغة الوطنيّة، وتشخيص هذه الوضعيّة مردّه النظرة الاستعمارية، الفوقيّة المسقطة على الذّات الإبداعيّة الجزائريّة، التي لا تعترف بغير الإبداع المكتوب بلسان حالها، بل إنّ البعض لا يعترف بوجود أدب جزائري أصلا أمثال: "عبد المجيد الشافعي". حين يقول مخاطبا أحد خلانه قائلا:" أنا واثق يا سيدي من أن مدلول أدب معدوم في بلادنا"(الركيبي، 1974، ص164)

هذا الظّلم بعث في نفوس لفيف من زعماء الحركة الأدبيّة والثقافيّة الوطنيّة نخوة الإنجاز الأدبي، لأجل إحداث التّغيير، وإثبات الذّات الوطنيّة السّاعية للتّصدي لمحاولات الطّمس والمسخ والتغريب... لتشهد بداية ميلاد النصّ القصصي في ظروف خاصّة، مع المحاولة الأولى "لمحمد السعيد الزهراوي" في قصته " فرنسوا والرشيد" الّتي صدرت في "جريدة الجزائر". حسب ما يرى "عبد المالك مرتاض" (حاج محبوب عرابي، د/ت، ص 34) كما برز في هذه المرحلة "محمد عبد العالي الجيلالي" الّذي اعتبرته "عايدة بامية أديب" رائدا في مجال القصّة القصيرة، ومن أشهر ما نشر: "الصّائد في الفخّ"-"السّعادة البتراء" إلى جانب أعمال أخرى، نشرت في جريدة "الشّهاب" ابتداء من 1935 (عايدة بامية أديب، د/ت، ص306)، وظهر إلى جانبهما "أحمد بن عاشور" في باكورة إنتاجه "حجاج في المقهى" بجريدة "الشّهاب" عام 1935م. "أحمد رضا حوحو" أبو القصّة القصيرة المكتوبة باللّغة الوطنيّة.

إن القصّة الجزائرية حديثة النّشأة، إذ ترجع بداية حضورها إلى أوائل الخمسينيات والبنية السياسيّة والثقافيّة التي كانت تحياها القصّة الجزائرية، وخصوصا القصيرة منها، لم تسمح لها بالنّشوء إلاّ في أواخر العقد الثالث من القرن العشرين،

لولا اشتداد ساعد الحركة الإصلاحية، وقد أوجزنا هذه الظروف فيما يلي(أحمد المديني، د/ت، ص55،58) فمنها ما يتعلق بالظرف الموضوعي وشقها الآخر نابع من طبيعة الفنّ في ذاته:

1–إنّ النّماذج القصصيّة الشرقيّة، التي تسرّبت إلى محيطنا الأدبي، لم تكن على القدر الكافي من النّضج، لتعطي أكلها سريعا ذوقا وتأمّلا.

2– مساهمة الحركة السّلفية في بثّ روح المحافظة، وهو ما لم يهيئ المناخ لميلاد وعي جديد، وتنشيط فنون أدبيّة أخرى. فالقصّة عند هؤلاء بدعة، وكلّ بدعة ضلالة فمن أين ستطل القصّة إذن؟

3– لم يتوفّر لكتاّب القصّة الجزائرية الدّافع الحقيقيّ، والمتأصّل لممارسة الإبداع الأدبيّ.

4– ازدراء المحيط العام والخاصّ لهذا الفنّ واعتباره ضربا من الخرافة.

5– العلاقة الجدليّة بين البنية العقليّة الجامدة والوضعية الاجتماعية المتأخرة والممزّقة بين مخالب الاستعمار، والاصطدام بحضارة الآخر... أخرّ الولادة العسيرة لهذا الجنس.

هذه المعوّقات وأخرى منعت استحداث هذا الشّكل الكتابي، الذي لا يتجاوز عمره على الأرجح القرن من الزمن، قياسا بحرب التحرير الكبرى.

يمكن تقييم المرحلة الثّورية من الحياة الأدبيّة على أنها مرحلة ازدهار للفنّ القصصيّ، فقد أثرت الحوادث السياسيّة مخيّلة الكتّاب فتحمسوا للقضية، وتخلّصوا من المواضيع المبتذلة والتقاليد الاجتماعية والصبغة الإصلاحية، وأصبح الحديث القصصيّ يستند على الفرد، في علاقته بالمنظومة الاجتماعيّة التي صارت علاقة نضاليّة، وأصبح السّرد القصصيّ يميل إلى الواقعيةّ في الطرح والمعالجة. ممّا جعل القصّة تتنازل عن أسلوبها الخطابيّ، وأصبح البطل "بطلا ثوريا"، مختلفا عمّا سبق، وسعى الكتّاب إلى التّنقيب عن موضوعات وأشكال جديدة تستوعب الوقائع الثوريّة، وهنا انفتحت بؤرة للإطلالة على نتاجات الآخر "الغربي والمشرقي"، واتصل الأدباء بالمدارس الأدبيّة، واتّسع مجال الرؤية عندهم واستقبلت دور النّشر المهجرية الأقلام الجزائريّة، وشهدت السّاحة الأدبيّة حركة جديدة (عبد المالك مرتاض، 1983م، ص99) انبثق فيها القصّ الجزائريّ من الظّروف الّتي ولّدتها الأوضاع الاستعماريّة، لذا وجّهت البنية الوظيفيّة للنّصوص القصصيّة نحو مناهضة الاستعمار وزرع الأفكار القوميّة، وكسر الرّكود الاجتماعي وغسل الذّهنيات من الخرافات والمعتقدات الخاطئة. فالحرب تعطي للأديب فرصة للانطلاق وتحطيم المفاهيم السّائدة وتسلّحه بطاقات جديدة، لا يظفر بها أثناء الرّكود وسيادة العادات والتّقاليد الرّجعية (أبو القاسم سعد الله، 1977، ص57).

إنّ علاقة الأدب الجزائري بالثّورة التّحريرية لم يعد شيئا يحتاج إلى تأكيد، كون هذه العلاقة كانت ولا تزال صلبة، فالكاتب الجزائري هذا الممترج بالأرض روحا ودما، قد سخّر قلمه لينفث من ذاته أجمل ما تقوله الكلمة، اعترافا لهذا

الوطن بجميله. وكان فنّ القصّة قد أطلق من أسره لينافس الشّعر، بل ليتجاوزه بخطاب أكثر مصداقيّة وواقعيّة، بعد أن وجد الأرضيّة الّتي بحث عنها والفضاء الذي اكتفى به لأن يكون متنفّسا، وهكذا يمكن الحديث عن قصّة بدأت تتلمّس بعض عناصر الفنّية مع الثّورة التّحريرية "باعتبار أنّ هذه الثّورة كانت الحلم العذب، الذي طالما راود النّفوس" وقد فتقت مواهب الكتّاب فكانت لهم الدّافع لخوض غمار الكتابة في هذا الجنس الأدبيّ، بعد أن كانوا لا يريدون الحديث عن فنّ يسمى القصّة، تاركين المجال للشّعر، حتّى غدا الأدب في الجزائر هو الشّعر وكفى..... إنّ الثّورة الجزائرية قد دفعت بالقصّة خطوات إلى الأمام، بأن جعلتها تتّجه إلى الواقع، وتستمدّ مضامينها وموضوعاتها. فتحوّل مركز الارتكاز من التّقاليد والحبّ والمرأة إلى الإنسان والنّضال والرّوح الجماعيّة (عمر بن قينة، د/ت، ص109)

3:علاقة قصص "الرّصيف النائم" بالثّورة الجزائريّة.

تعتبر الثّورة الجزائريّة حدثا بارزا في تاريخ الجزائر المعاصرة ورافدا يستقي منه الأدباء إبداعاتهم، ومن ثمّة تجسيدها في كتاباتهم الأدبيّة على اختلافها وتنوّعها. من بين تلك الإبداعات "القصّة القصيرة"، الّتي تعكس مدى استفادتها من الثّورة في مجال تصوير ورسم آلام ومأساة أمّة وشعب بكامله. حيث "استمرّت حرب التّحرير تمدّ ظلالها على الكتابات الأدبيّة بصفة عامة، وعلى الكتابات القصصيّة بصفة خاصة، حتّى أنّنا لا نقرأ مجموعة قصصيّة إلاّ وقد أفردت بعض قصصها لحرب التّحرير مباشرة، أو ربط بين الواقع الجديد للقصّة وواقع حرب التّحرير" (مخلوف عامر، 1988، ص42.)

خير ما يمثّل ذلك مجموعة "الرّصيف النّائم" للكاتبة زهور ونّيسي، المكونة من سبع أقصوصات (عقيدة وإيمان، فاطمة، مازلنا نقسم، خرفية، الرصيف النائم، لماذا تخاف أمي زغرودة الملايين). وهي تدين ممارسات الاستعمار الفرنسيّ، وتنقل إلينا مأساة الشّعب الجزائريّ، وهي إحدى النّماذج الشّاهدة على العلاقة المتينة بين القصّة القصيرة والثّورة الجزائريّة التي كانت الدّافع لخوض غمار الكتابة في هذا الجنس الأدبيّ، "وقد عبّرت زهور ونّيسي عن هذه الصّورة الإنسانية في مجموعتها الأولى" الرصيف النائم" خير تعبير.." (عبد الله الركيبي، 1974، ص244)

" حين يعدّ موضوع الثّورة والمعارك، التي خاضها جنود جبهة التّحرير في معاركهم مع الجيش الفرنسيّ من الموضوعات المثيرة عند زهور ونيسي، وقد أدّى هذا الاهتمام إلى تكرار بعض الشّخصيات والمواقف عندها، وإلى محافظتها على موضوعاتها القديمة كاهتمامها بإبراز دور المرأة في حرب التّحرير" (عبد الله بن الحلي، 1976، ص199)

يصوّر لنا الرّصيف النائم الواقع الذي عاشه الشّعب الجزائري من آلام ومأساة ما زالت راسخة في ذهن كلّ جزائريّ، والظّروف والأوضاع الاستعماريّة القاسيّة. يقول "حمودة عاشوري" أستطيع القول: إنّ قصّة "الرّصيف النّائم" الّتي اختارتها الكاتبة عنوانا لمجموعة قصصها عبّرت أكثر من غيرها، لأنّها تتضمّن التّضحية والمأساة في وقت واحد، وهو واقع صارخ في حياة ثورتنا وعنصر أساسيّ في عظمتها؟ (زهور لونيسي،2007، ص18)

لقد عاشت الكاتبة زهور ونّيسي أيّام الثّورة، لذا جاءت قصصها أكثر تعبيرا عن الواقع والحوادث التي جرت أيّام الحقبة الاستعماريّة. ففي قصّة "عقيدة وإيمان" صوّرت لنا معاناة الأمّ العجوز "فاطمة النّكلى"، الّتي استشهد ابنها الوحيد في ميدان الشّرف، ومع لوعة هذا المصاب، إلاّ أنّها كانت كلّها صمودا وصبرا وعقيدة وإيمانا أمام هذه الفاجعة. أما في قصة "فاطمة" فأرادت أن تنقل إلينا دور المرأة في حرب التّحرير ومشاركتها في الثورة، بكلّ ما فيها من أبعاد وأسرار، وبالتّالي الوحشيّة والقسوة والآلام.

عادت بنا الكاتبة زهور ونّيسي إلى مرحلة الثّورة، وجعلتنا نعيش في أعماق نضال الشّعب حيث أنها وجّهت البنية الوظيفيّة لقصصها نحو مناهضة الاستعمار ونقل جزيئات وتفاصيل الثّورة.

وفي قصّة "مازلنا نقسم" استطاعت الكاتبة أن ترسم لنا على لسان تلميذاتها الحقائق المريرة الّتي خلّفها الاستعمار، وظلّت راسخة في ذهن الصّغير والكبير، حيث كان ذلك في أمسية الواحد والثلاثين من شهر أكتوبر 1964م، والجزائر كلّها تستقبل عيد أوّل نوفمبر الخالد، لتحيي شهداء الكفاح وتشهد عمر شعب صبور وصامد. فقد روت التّلميذة "فتيحة" قصّة خطف والدها من البيت، وكذلك القصّة التي روتها التّلميذة "الياقوت" حول خيانة بعض الأفراد، والأعمال الإجرامية التي كان جنود المستعمر يرتكبونها في الرّيف الجزائريّ.... جسّدت لنا الكاتبة من خلال قصّة " خرفية" لوحة للمرأة المناضلة والمضحيّة في سبيل الوطن، بشموخها وحبّها الكبير.... وتضحياتها الأزليّة، ووقوفها إلى جانب أخيها الرّجل، من أجل مناهضة الاستعمار واستشهادها في سبيل الوطن. لذلك جعلت الكاتبة "زهور ونّيسي" من الثّورة مصدر إلهامها، وجعلت قصصها شاهدة على الثورة، وخاصّة دور المرأة الجزائريّة في حرب التحرير (شريبط أحمد شريبط، 1998 ، ص94)

تواصل الكاتبة مسيرتها في تصوير بعض ملامح الثّورة الجزائريّة وتستعرض في قصّة "الرّصيف النّائم" الواقع المرير والحياة القاسيّة، التي عاشتها رديّة بعد استشهاد زوجها وبقيت أرملة لها ثلاثة أولاد، فأرغمتها ظروف الحياة للبحث عن العمل..جعلت زهور ونّيسي هذه الحكايات أو ما قد يطلق عليه البعض "الأقصوصات" بسيطة كبساطة الشّعب عامّة، وأشخاصها في الواقع والحقيقة لا يمتّون للخيال بصلة ولا هم ينتسبون إليه، لكنّها قطع نابضة وصور حيّة تبرز بعض جوانب ملحمة الثّورة الجزائريّة، وتجسّمها بكلّ ما فيها من أبعاد وإعجاز وأساطير (زهور لونيسي،2007، ص16)

أمّا في قصّة " لماذا تخاف أمي " فتعود بنا إلى زمن الحرب والمظاهرات، حيث كانت أمّ حمدي ترفض أن تصنع علما لابنها، وهو الذّكر الوحيد عندها، خوفا عليه أن يلتحق يوما ما بالصفوف والمظاهرات ويشارك في مسيرتها، حتّى أنّها كانت تمنعه من ترديد الأناشيد الوطنيّة الحماسيّة في البيت، لكن يأتي اليوم الذي يحقّق حلمه وأمنيته ويردّد الأناشيد الوطنيّة، ويرفع العلم بكل اعتزاز، ويتقدّم صفوف المظاهرة، وينطلق الطّفل حاملا الرّاية ويستشهد فداء لأرض العزّة والكرامة.

وفي آخر أقصوصة، لزهور لونيسي " زغرودة الملايين " في مجموعة "الرصيف النائم"، تسير الكاتبة كما عودتنا في إبداعاتها القصصيّة على تجسيد ملحمة الثّورة الجزائريّة بكلّ ما فيها من أبعاد ووقائع وأحداث. حيث تروي القصّة معاناة أسرة الشيخ "عمر" بعد اعتقاله خمس سنوات كاملة من طرف عصابة المنظّمة السرّية، بعد أن كان مدرّسا وإماما في المسجد، يسدّد ضرباته يوميّا للمستعمر من خلال توعيّة السّكان وتثقيفهم، وقد كان كلّ فرد من عائلته، من فتيات ونساء وأطفال مشاركا في القيام بالواجب الوطني، وفي يوم من الأيّام وفي ساعة متأخّرة من اللّيل نزل شابّ من سيّارته وأخرج من تحت حزامه شيئا، فرأى الجيران ذلك، وكانت تحتوي هذه الكومة قطعة من قماش، بدت فيها نجمة حمراء وهلال أحمر، يبدو كأنه جمرة من لهب، إنّه علم الثّورة، ممّا جعل "أمّ سماك" زوجة الشّيخ عمر تطلق زغرودة طويلة قويّة، سرعان ما ردّد صداها زغاريد الملايين. إنّه يوم الانتفاضة الموعود. فالرّصيف النّائم تعبير عن آلام أمّة ومأساة شعب، نقلتها إلينا الكاتبة في صور قصصيّة، زاوجت بين الخيال القصصي والثّورة التّحريرية، وهي التي امتزجت بالأرض روحا ودما.

يمكن الإشارة إلى أنّ "علاقة الحاضر بالماضي، ماضي الثورة، استحوذت على اهتمام كبير من طرف القصاص الجزائريين، حيث أصبحت نغمة مميّزة للقصّة الجزائريّة (عبد الله بن الحلي، 1976، ص199)

وبهذا تكون" زهور ونّيسي" قد بذلت جهدا كبيرا في التّعبير عن الأحداث الثورية، وخصوصا دور المرأة في حرب التّحرير، وكأنّها تقوم بوظيفة المؤرّخ ،أي جعل القصّة شاهدا على الثّورة، ولا تزال تكتب بنفس الوسائل التي شقّت بها طريقها الأدبيّ، خلال سنوات الثّورة ولا تزال الأحداث التحّريرية ينبوعها الدّافق، يمثل منبع الإلهام في أدبها القصصيّ (شريبط أحمد شريبط، 1998، ص94)

4: أثر الثورة وأبعادها، في تطور قصص " الرّصيف النائم " لزهور ونّيسي.

زهور ونّيسي من الكاتبات اللّواتي أسهمن بأدائهن في دعم الثّورة والتّعبير عن ظروف الحرب ونضال الإنسان الجزائريّ لطرد المستعمر. لذا تعدّ مجموعة " الرّصيف النّائم" إحدى النماذج القصصية المعبّرة عن الثّورة، تجلّت فيها أبعاد الثّورة، الّتي أثّرت إيجابيا على مضمونها بشكل مباشر، وعلى مستوى شكلها الفنّي بشكل غير مباشر. فعلى مستوى الشّكل الفنّي استخدمت الكاتبة أساليب جيّدة للتّعبير عن أفكارها وآرائها ومشاعرها، بالإضافة إلى أنّ هذه المجموعة القصصية احتوت على عناصر القصّة الفنّية ومقوّماتها كالإيحاء والرّمز، ويتجلّى ذلك في قصّة "الرّصيف النّائم" الّتي كانت ترمز للواقع المرير، الذي عاشه الشّعب الجزائريّ.... الحقيقة الحيّة المنتصبة والتّاريخ الدّامي..كلّها تقول: إنّ أرصفة وأزقّة وشوارع الجزائر لم تعرف خلال الوجود الفرنسي..وطيلة ثورة الشّعب..إلاّ الضّجيج والصّراخ والعويل والانفجارات..(زهور لونيسي،2007، ص59)

أمّا في قصّة "زغرودة الملايين" فعنوانها يوحي بدلالات وأبعاد الثّورة، وجاءت الزّغرودة رمزا معبّرا عمّا يعتمل في الصّدور من عراقيل ومعاناة. وفي قصة " خرفية " جاءت بطلة القصّة "خرفية" رمزا للنّضال والكفاح، الّذي يجسّد بطولة المرأة الجزائريّة وتضحيّاتها في سبيل الوطن، كما أنّ الكاتبة ابتعدت عن الأسلوب الخطابي والأسلوب المباشر في السّرد، ويظهر ذلك في اهتمامها بتصوير البيئة القصصيّة، الّتي عكست قضايا المجتمع الجزائريّ، الأمر الّذي حتّم عليها توظيف أماكن حقيقيّة شهدت أحداث الثّورة التّحريرية بوقائعها. كما صوّرت لنا في قصّة "زغرودة الملايين" جوانب من مظاهرات ديسمبر1960 بحيّ "سلام باي" ، أحد الأحياء العربية بالجزائر الدّامية، كما كانت المظاهرة حاضرة أيضا في قصة "لماذا تخاف أمّي"، في حيّ بلكور، إضافة إلى أماكن أخرى متنوّعة، اختارتها الكاتبة من صميم الجزائر العميقة، ناقلة إلينا نضال الشّعب الجزائريّ في كرونولوجيا تاريخيّة، لذلك" تكثر في قصص زهور ونّيسي التّواريخ وأسماء الأمكنة، وكأنّها تسجّل حقائق واقعيّة حدثت بالفعل (شريبط أحمد شريبط، 1998، ص93)

لقد آثرت استعمال العربيّة الفصحى للتعبير عن أفكارها وآرائها، وتصوير شخصيّات قصصها، إلاّ أنّ قضايا المجتمع الجزائريّ كانت سببا دفعها للتعبير باللغة العامية في بعض المواقف. أمّا على مستوى المضمون، فقد أثّرت الثورة التحريرية في مضمون القصّة تأثيرا مباشرا، وبرزت أبعادها بشكل واضح، وتجلّى ذلك في قصص " الرّصيف النّائم" الّتي تخرج مضامينها عن الثّورة وحرب التحري،ر حيث وصفت فيها الكاتبة صمود الشّعب الجزائريّ أمام قوى المستعمر، فمثلا في قصة "عقيدة وإيمان " نقلت لنا الكاتبة صمود وصبر فاطمة بعد استشهاد ابنها الوحيد، كما صوّرت بطولات المناضلين والمجاهدين، خاصّة دور المرأة في حرب التّحرير، وفي قصّة "خرفية" أوضحت شجاعة خرفيّة وكفاحها ونضالها ضدّ المستعمر حتّى استشهادها.

وإذا كانت حرب التّحرير عاملا إيجابيا في تطوير بناء القصةّ الفنّية لدى الأدباء الجزائريين، كما في مجموعة "الرّصيف النّائم"، فإنّ لهذه الحرب أثرا آخر يتمثّل في بعض الضّعف الفنّي الظّاهر في مجموعة زهور ونّيسي، حيث اهتمّت بتصوير المعارك وكفاح الشّعب الجزائريّ ممّا أدّى إلى تكرار المواضيع والمواقف، فقصة "خرفية" تركّز على دور المرأة في حرب التحرير، مثل قصة "فاطمة"، بالإضافة إلى تشابه الشّخوص، إذ غاب عن القصص عنصر المفاجأة والتّشويق وغرقت زهور ونّيسي في التّفسير والتّكرار والشّرح، وهذا بدافع وطنيّ يمليه إحساسها بالواجب والالتزام.

لكن مع هذا تبقى مجموعة الرّصيف النائم إحدى النماذج القصصيّة التي تمثل المعين الذي لا ينضب للأفكار الثّورية ووقائع حرب التّحرير.

5. أثــر الثــورة في تطــور القصــة القصيــرة الجزائرية.

تعدّ الظّروف السيّاسية الجديدة، خاصّة بعد قيّام حرب التّحرير الكبرى، في أول نوفمبر 1954م- من أهمّ عوامل تطوّر الأدب الجزائريّ المعاصر، إن على مستوى الشكل أو المضمون، فتنوّعت الأشكال الأدبيّة وتعدّدت المضامين، وحظي فنّ القصّة القصيرة بجزء هامّ من هذا التطوّر، وتغيّر الشكل وتعدد الموضوعات برز كتّاب شباب خارج الوطن دافعوا عن الجزائر بالكلمة، وعرّفوا بقضايا الشّعب السياسيّة والاجتماعية والثقافية، وما كادت الحرب التّحريرية تندلع حتّى انضمّوا إلى صفوفها، يسجّلون انتصاراتها ويعبّرون عن آمالها ويصوّرون أحداثها، والتحقت القصّة بدورها بالجبل تعايش الثّورة وتكتب عنها، ومن القّصاصين من تفرّغ للثّورة، ولم يكتب عن أيّ موضوع سواها مثل "عثمان سعدي، وعبد الله الركيبي، وفاضل المسعودي، ومحمد الصادق الصديق (عبد الله بن حلي، 1976، ص169). ممّا ترك بعض النقّاد يضعون شروطا لكتابة القصّة في هذه المرحلة المتميزة بواقعها الثوري، فدعوا إلى التمسّك بواقع البلاد وقضايا المجتمع السياسيّة والاجتماعيّة، وبالمقابل عبّر بعض الكتّاب عن رفضهم الكتابة في بعض الموضوعات، معلّلين ذلك بمضي زمن القصّة التي همّها التّسلية وإثارة العواطف "عاطفة المراهقين"، وأنّ الواجب يدعو إلى أن ننظر بجدّ إلى واقعنا وإلى حياتنا الحاضرة بكلّ ما فيها من أحزان وأفراح (عبد الله خليفة الركيبي، 1984 ، ص07)

6. خاتمة: كلّ هذا التّفاوت ساهم في إيجاد هذا الجنس الأدبي، وجعله يرسم المشهد الثّوري بكلّ أبعاده ودلالاته، وينقل المشاهد المرعبة التي خلفتها الوقائع التاريخية للثورة، فكانت مرآة عاكسة للأحداث، وسجّلا شاهدا على الجريمة، وتعبيرا فنّيا يتفاعل مع الحدث بكلّ طاقة وعنفوان.

7. قائمة المراجع:

1 ـ زهور ونيسي، الأعمال القصصية الكاملة، الجزائر، صدرت عن وزارة الثقافة، (د/ ط)،2007 .
2 ـ عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1974.
3 ـ حاج محبوب عرايبي، دراسات في القصة الجزائرية المعاصرة، د/ ط، د/ت.
4 ـ عايدة بامية أديب، تطور الأدب القصصي الجزائري 1925م- 1967م، تر: محمد صقر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، د/ط، د/ت.
5 ـ أحمد المديني، فن القصة القصيرة بالمغرب، في النشأة والتطور والاتجاهات، بيروت، دار العودة، د/ت.
6 ـ عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب الجزائري المعاصر في الجزائر 1925م- 1954م، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1983.
7 ـ أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الآداب، ط2، 1977.
8 ـ عمر بن قينة، المسار النضالي في القصة الجزائرية- تونس، مجلة الحياة الثقافية، عدد 32.

9 ـ مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة القصيرة، دمشق، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، (د/ط)، 1988.

10 ـ عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1974.

11 ـ عبد الله بن حلي، القصة العربية الحديثة في الشمال الإفريقي(تونس– الجزائر– المغرب)، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير (مخطوط)، جامعة عين شمس، كلية الآداب، 1976.

12 ـ شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دمشق، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، (د/ط)، 1998.

13 ـ زهور ونيسي، الأعمال القصصية الكاملة، الجزائر، صدرت عن وزارة الثقافة،(د/ ط)،2007.

14 ـ عبد الله بن حلي، القصة العربية الحديثة في الشمال الإفريقي(تونس– الجزائر– المغرب)، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير (مخطوط)، جامعة عين شمس، كلية الآداب، 1976.

15 ـ شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دمشق، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، (د/ط)، 1998.

16 ـ زهور ونيسي، الأعمال القصصية الكاملة، الجزائر، صدرت عن وزارة الثقافة،(د/ط)،2007.

17 ـ شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دمشق، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، (د/ط)، 1998.

18 ـ عبد الله بن حلي، القصة العربية الحديثة في الشمال الإفريقي(تونس– الجزائر– المغرب)، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير (مخطوط)، جامعة عين شمس، كلية الآداب، 1976.

19 ـ عبد الله الركيبي، مقدمة بحيرة الزيتون، لأبي العيد دودو، ط2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ، 1984.